سلسلة المراقي المنبرية (٢)

مرقوم

عَظَمَةُ القُرآنِ الكَرِيم

أعدَّهُ

أحمد بن بنيان بن إبراهيم الحيسوني

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

عَظَمَةُ القُرآنِ الكَرِيم

أَعَدَّهُ:

أَحْمَدُ بْنُ بُنْيَانَ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الحَيْسُونِي

غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

(أُلْقِيَتْ فِي الثَّالِثِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى،
لِعَامِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ وَأَلْفٍ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ الْقُرْآنَ هُدًى لِلْقُلُوبِ، وَنُورًا فِي الدُّرُوبِ، وَشِفَاءً لِمَا فِي الصُّدُورِ مِنَ الْعُيُوبِ، فَسُبْحَانَهُ مِنْ إِلَهٍ كَرِيمٍ، نَزَّلَ الْكِتَابَ الْعَظِيمَ، عَلَى قَلْبِ نَبِيٍّ رَحِيمٍ، لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا، وَلِلْمُؤْمِنِينَ بَشِيرًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الْمُصْطَفَى، وَرَسُولُهُ الْمُجْتَبَى، وَصَفِيُّهُ مِنَ الْوَرَى، بَلَّغَ الرِّسَالَةَ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ، وَنَصَحَ الْأُمَّةَ، فَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الْأَطْهَارِ، وَصَحْبِهِ الْأَخْيَارِ، وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ إِلَى يَوْمِ الْمَحْشَرِ وَالْقَرَارِ

أَمَّا بَعْدُ... فَاتَّقُوا اللَّهَ **عِبَادَ اللَّهِ**، وَتَزَوَّدُوا مِنْ خَيْرِ الزَّادِ فِي مَسِيرِكُمْ إِلَى اللَّهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ مَا امْتَنَّ اللَّهُ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَأَكْرَمَهُمْ بِهِ فِي دُنْيَاهُمْ وَأُخْرَاهُمْ، بِأَنْ أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ كِتَابَهُ الْعَظِيمَ، فَكَانَ لِصُدُورِهِمْ شِفَاءً، وَلِقُلُوبِهِمْ صَفَاءً، وَلِمَسَالِكِهِمْ هُدًى وَنُورًا، وَيَكْسُوهُمْ بِلِبَاسِ الرَّحْمَةِ وَالرِّضَا، وَيُحْيِي فِيهِمْ فِطْرَةَ الْإِيمَانِ وَالتُّقَى، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧﴾.

عِبَادَ اللَّهِ، وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، نَزَّلَهُ عَلَى نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَعْظَمِ اللَّيَالِي بَرَكَةً، وَأَعْلَاهَا عِنْدَه دَرَجَةً، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣﴾، وَقَال تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾.

وَصَانَهُ مِنَ التَّبْدِيلِ وَالتَّحْرِيفِ، فَكَانَ مَحْفُوظًا بِحِفْظِ الْعَزِيزِ اللَّطِيفِ، لَا تَمَسُّهُ يَدُ التَّغْيِيرِ، وَلَا تُدَنِّسُهُ شُبْهَةُ التَّزْوِيرِ، قَال تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾.

وَاصْطَفَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْأَمِينَ فِي نَقْلِهِ، وَالْقَوِيَّ عَلَى حِفْظِهِ، وَالْمُطِيعَ لِأَمْرِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ۝٢١﴾.

وَأَنْزَلَهُ عَلَى أَطْهَرِ الْقُلُوبِ وَأَصْفَاهَا، وَأَفْقَهِ الْأَفْئِدَةِ وَأَوْعَاهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝١٩٤﴾.

عِبَادَ اللَّهِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَوْ أَنْزَلَ كِتَابَهُ عَلَى الْجِبَالِ الشُّمِّ الرَّوَاسِي، وَالصُّخُورِ الصُّمِّ الْقَوَاسِي، لَتَفَطَّرَتْ مِنْ خَشْيَتِهِ، وَتَصَدَّعَتْ مِنْ جَلَالِهِ، وَخَشَعَتْ لِآيَاتِهِ، وَانْقَادَتْ لِعَظَمَتِهِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝٢١﴾.

سَمِعَتْهُ الْجِنُّ فَارْتَجَفَتْ مِنْ جَلَالِهِ خَشْيَةً وَخَوْفًا، وَتَمَلَّكَتْهَا رَهْبَةُ الْبَيَانِ فَخَضَعَتْ لَهُ طَوْعًا وَقَهْرًا، فَقَالَت: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢ ﴾.

وَالْمَلَائِكَةُ تَدْنُو لِقَارِئِ الْقُرْآنِ وَتَالِيهِ، فَتَسْمَعُ كَلَامَ قَائِلِهِ وَتَخْشَعُ لِمَعَانِيهِ، وَقَدْ صَحَّ الْخَبَرُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي أَتَاهُ الْمَلَكُ فَقَامَ خَلْفَهُ يَسْتَمِعُ الْقُرْآنَ وَيَدْنُو، فَلَا يَزَالُ يَسْتَمِعُ وَيَدْنُو حَتَّى يَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ، فَلَا يَقْرَأُ آيَةً إِلَّا كَانَتْ فِي جَوْفِ الْمَلَكِ».

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٢٩ ﴾

أَقُولُ مَا سَمِعْتُمْ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِلَيْهِ، إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

عِبَادَ اللَّهِ... اتَّقُوا اللَّهَ، وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ عِندَ اللَّهِ هُوَ مَنْ ادَّخَرَ وَقْتَهُ وَجُهْدَهُ فِي تَعَلُّمِ الْقُرْآنِ وَتَعْلِيمَهُ، فَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ».

وَاعْلَمُوا أَنَّ تَالِيَهُ فِي آنَاءِ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ، الْقَائِمَ بِأَوَامِرِهِ، الْمُبْتَعِدَ عَنْ نَوَاهِيهِ، مَوْعُودٌ بِأَعْلَى الدَّرَجَاتِ، فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْقَ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِندَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا».

وَأَنَّ الْقُرْآنَ شَفِيعٌ لِصَاحِبِهِ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ؛ فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَؤُوا الزَّهْرَاوَيْنِ: الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانٌ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَؤُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ».

هَذَا، وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ بِذَلِكَ رَبُّكُمْ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ قَوْلًا كَرِيمًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ٥٦﴾.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَآلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ، وَانْصُرْ عِبَادَكَ الْمُوَحِّدِينَ، اللَّهُمَّ وَفِّقْ وَلِيَّ أَمْرِنَا خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ، وَإِخْوَانَهُ، وَأَعْوَانَهُ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ، وَسَلِّمْهُمْ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَشَرٍّ.

اللَّهُمَّ ارْحَمْ هَذَا الْجَمْعَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَاسْتُرْ عَوْرَاتِهِمْ، وَآمِنْ رَوْعَاتِهِمْ، وَاغْفِرْ لَهُمْ وَلِوَالِدِيهِمْ، وَأَصْلِحِ اللَّهُمَّ أَبْنَاءَهُمْ، وَقَرِّ أَعْيُنَهُمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ، وَاجْعَلْهُمْ مِنْ أَهْلِ جَنَّاتِ النَّعِيمِ.

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ١٨١ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٨٢﴾